

## تعقيل ما لا يعقل في القرآن الكريم بين الحقيقة والمجاز

### *Explaining the unreasonable in the Holy Quran between truth and metaphor*

أ.م. د نعمان عنبر هويرف

الباحثة: وسن عبد الجبار جابر جايد

كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ذي قار، العراق

**Wasn Abdul-Jabbar Jaber Jayed**

**Prof. Dr. Noaman Amber Hoerf**

Faculty of Education for Human Sciences, University of Dhi Qar, Iraq

## الملخص:

هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على ظاهرة (تعقيل ما لا يعقل) القائمة على إسناد أفعال وصفات من شأن العقلاء كالتسبيح والسجود والخشوع والخضوع والاستسلام \_ إلى غير العقلاء وهي من أبرز الظواهر التي اعتمدها القرآن الكريم في ترسيخ روح العقيدة، وتعميق الإيمان، وتمتين الصلة بين العبد ومولاه من خلال ما تتضمنه هذه الظاهرة من حقائق غيبية، ودلائل كونية، وشواهد حسية تدل على عظمة الخالق، واستحقاقه الألوهية، وانفراده بالعبودية؛ لذلك اخترت هذا الموضوع. ووجدت الدراسة من خلال الأدلة النقلية من الأحاديث النبوية، وآراء العلماء، ولأسيما أهل العرفان أن هذه الظاهرة وأن وردت في كلام العرب، وعلى مجاري خطابهم، إلا أنها تتجاوز سقف التأويلات الذهنية، والتعبيرات المجازية إلى إطار الحقائق الغيبية حتمية الوقوع، فضلا عن إنها تؤكد حقيقة إلهية مفادها: إن كل ما في هذا الكون من مخلوقات تتجه إلى عبادة الله وتقديسه وتسبيحه.

الكلمات المفتاحية: تعقيل غير العاقل، الحقائق العلوية، التعبيرات المجازية.

## Abstract:

The study aimed at shedding light on the phenomenon of (turning the unreasonable to be reasonable) based on assigning actions and attributes of sane people, such as Praise of Allah, kneeling, reverence, submission to Allah, obedience, and surrender – to insane people. It is one of the most prominent phenomena that the Qur'an has adopted in consolidating the spirit of belief, deepening faith, and strengthening the connection between the slave and his God. This occurred through what this phenomenon includes of metaphysical facts, universal evidence, and sensual evidence that indicate the greatness of the Creator, Allah deserving divinity, servitude to Allah, so I chose this topic. The study found, through the transmission evidence from the hadiths of the Prophet, and the opinions of scholars, especially the people of gratitude, that this phenomenon, even if it was mentioned in the speech of the Arabs, and on their discourse, but it goes beyond mental interpretations and metaphorical expressions to the framework of unseen facts, which are inevitable. In addition, it confirms a divine truth that says: All creatures in this universe tend to worship Allah, bless and glorify Him.

**Keywords:** Turning the unreasonable to be reasonable, facts of heaven, metaphorical expressions.

## المقدمة:

خلق الله عز وجل الكائنات كلها لعبادته سبحانه من الأنس والجن والملائكة والحيوانات والنبات والجمادات وغيرها من الموجودات.... بل أن كثيراً من الكائنات غير العاقلة والجامدة في نظرنا وتصورنا القاصر، كانت أكثر عبودية لله تعالى، وأكثر خضوعاً وتسليماً وخشوعاً من البشر، والقرآن الذي هو كلامه المنزل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه شهد وأكد، وأقر بهذه الحقيقة في أكثر من مورد، وصرح بأن هذه العبودية مما لا يفقه البشر، أي لا يفهمه.

وهذه الظاهرة لا تخلو من الأمور الميتافيزيقية الغيبية التي يعجز العقل عن إثباتها؛ لذلك شكلت موضع اختلاف بين المذاهب الكلامية، فتضاربت الآراء، وتباينت الأقوال حول حقيقة هذه الظاهرة ومجازيتها، فكان تأويل الملفوظات منهجاً عمداً إليه المعتزلة لإخراج اللفظ من معناه الظاهر إلى معاني عميقة قائمة على التمثيلات الذهنية، في حين عالج أهل الحديث هذه القضية في إطار النصوص، متمسكين بمفاهيم الألفاظ التي وظفتها النصوص، دون الخروج عنها، معضدين موقف هذا بأدلة نقلية وعقلية، فكل نظر إليها بما هو مقرر عندهم، ومن خلال دراستي حاولت تقديم رؤية شاملة لتوجيهاتهم وبيان آرائهم.

## مشكلة الدراسة:

تدور مشكلة الدراسة حول مسألة مهمة تختلف فيها المفسرين واللغويين والنحويين وهي مسألة (تعقيل ما لا يعقل)، يمكن صياغة مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية:

- هل هذه الظاهرة مجرد تمثيل وتصوير وتخيل أم إنها تتجاوز سقف التمثيلات الذهنية والتراكيب المجازية؟
- كيف استدلل أهل الحديث على وجود عبودية لكائنات غير عاقلة؟
- ما هو الغرض الذي يسعى القرآن إلى تحقيقه من خلال هذه الظاهرة؟

## منهج الدراسة:

انطلاق مما يخدم هذا الموضوع، فقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي وذلك بالتطرق إلى مختلف النصوص التي أسندت فيها صفات وأفعال العقلاء إلى غيرهم، ثم اعتمدت الأسلوب التحليلي في عرض آراء فرقتي المعتزلة والسنة، وبيان موقفهم من هذه الظاهرة، ومناقشتها في ظل الأدلة العقلية والنقلية، وترجيح الصائب منها.

## أهمية الدراسة:

تستمد أهمية هذه الدراسة من كونها مرتبطةً بقضية عقائدية شاهدة لله تعالى بالعظمة المطلقة على وجوب تفردِه بالربوبية، واستحقاقه للعبودية. فالإقرار بعبودية السموات والأرض ومن فيهن من ابرز الوسائل التي عمد إليها القرآن في تصحيح مفاهيم خاطئة منحرفة نتيجة تصورات ميثولوجية بدائية، وتبطل خرافات وأساطير وطقوس كانت سائدة قبل نزول القرآن قائمة على تألية الطبيعة

## أهداف الدراسة:

جاءت هذه الدراسة لتحقيق مجموعة من الأهداف منها: -

- بيان موقف الفرق الكلامية وأقوالهم لهذه الظاهرة القرآنية، وكيفية تناولهم لها في ظل مذاهبهم ومقرراتهم الكلامية.
- التعرف على مظاهر تعقيل ما لا يعقل في كتابه الحكيم.
- ايضاح آراء أهل السنة وصحتها وموافقتها للنصوص القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية.

## هيكل الدراسة:

- المبحث الأول: سجود الكائنات لله تعالى.
- المبحث الثاني: تسبيح الكائنات لله.
- المبحث الثالث: نداء الأرض وبكاءها.
- المبحث الرابع: النار تتكلم وتبصر وتغتاض.
- الخاتمة.

## تمهيد:

تعدُّ قضية الحقيقة والمجاز من القضايا المهمة، لما لها من الأثر الكبير في مجال العقيدة والتفسير، فضلاً عن أصول الدين والفقه؛ لذلك أولى لها كلُّ من علماء اللغة اهتماماً بالغاً لتحديد مفهومهما؛ لأنَّ الفرزَ بين هذين المصطلحين يرتبطُ بالفهم الصحيح للنصوص الشرعية.

وقد حَدَدَ ابن جَنِّي الحقيقةَ بقوله: « كُلُّ كلمةٍ أُريدَ بها ما وقعتْ له في وضعٍ واضحٍ - وأنْ شئتَ قلتَ في مواضعه - وقوعاً لا يستندُ فيه إلى غيره، فهي حقيقةٌ »<sup>(1)</sup>، ويعني أنَّ حَدَّ الحقيقةِ عند ابن جَنِّي يَدُورُ في فضاءِ الوضعِ الأولِ للكلمةِ إذا اتسع صارَ مجازاً، والمقصود بالوضع هو وضع الألفاظِ بإزاءِ دلالاتٍ مخصوصةٍ بتلك الألفاظِ، بمعنى آخر الوضعُ يرادُ به الصورةُ الذهنيةُ لمسمياتِ الألفاظِ<sup>(2)</sup>، فمجرد سماع اللفظ يَنسبُ إلى ذهنِ المخاطِبِ المعنى المخصوص لذلك اللفظ مجرداً عن القرائن فيعرفُ إنَّه حقيقةٌ فيه<sup>(3)</sup>، وهذا يعني إنَّ المعنى الحقيقي لا يحتاج إلى قرائن.

أمَّا المجاز فهو « الكلمةُ المستعملةُ في غير ما وضعتْ له في اصطلاحِ التخاطبِ على وجهٍ يَصِحُّ مع قرينةٍ عدم إرادته »<sup>(4)</sup>، ويقصدُ بالقرينةُ الدليل الذي يَنقلُ الذهنَ من المعنى الحقيقي الموضوع له إلى المعنى المجازي، وهو المراد،<sup>(5)</sup> وعند انتفاء القرينة المانعة يُوجبُ حمل اللفظ على معناه الحقيقي؛ لأنَّ الحقائق وضعتْ أولاً من حيث الاستعمال اللغوي، ثُمَّ استعملت منها المجازات نتيجة لتطور اللغة عبر التاريخ، وهذا المبدأ أقرته الدراسات اللغوية الحديثة<sup>(6)</sup>، فالحقيقة تَرَجُّعُ إلى إثبات اللفظ في موضعه بحسب الاصطلاح، والمجاز يَرَجُّعُ إلى إخراج اللفظ عن موضعه الذي وضع له.

### المبحث الأول: سجود الكائنات لله تعالى

السجود في اللغة: هو الخضوع والتطامن، وقِيلَ التذللُ والميلُ، ووَضِعُ الجبهة بالأرض، وكلُّ مَنْ خَضَعَ وتَذَلَّلَ فقد سَجَدَ، يقال: سَجَدَ البعيرُ إذا طأطأ رأسه لتركبته، وسَجَدْتُ النخلة إذا انحنَتْ ومالَتْ، وسَجَدَ الرجلُ إذا هوى إلى الأرضِ راکعاً<sup>(7)</sup>،

(1) ابن جني، ابو الفتح عثمان، (1914) الخصائص، ط 4، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج 2، ص444.

(2) مشالي، هشام محمد فتحي، (2011) الرَّد على شبهات المُحاصرين حول مبحث الدلالات من علم أصول الفقه، ط1، القاهرة، دار البشير، ص44-45

(3) الخرساني، محمد كاظم، (1409) كفاية الأصول، ط1، قم، مؤسسة ال البيت لإحياء التراث، ص18.

(4) القرويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الشافعي، (1932) التلخيص في علوم البلاغة ط2، بيروت، دار الفكر العربي، ص294 .

(5) القرويني: ابن يعقوب بهاء الدين السبكي (2015) شروح التلخيص، بيروت، دار الكتب العلمية، ج4، ص25

(6) زوين، علي زوين، (1986) منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث - ط1، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ص132 .

(7) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (2000) لسان العرب، ط 1، بيروت، دار صادر، ج 3، ص205-206.

إمّا اصطلاحاً فقد عرّفه الفقهاء بقولهم: « وَضَعُ الجِبْهَةِ أو بعضها على الأرضِ أو ما اتصل بها من ثابتٍ مستقرٍ على هيئةٍ مخصوصةٍ »<sup>(1)</sup>.

ويشهد القرآن الكريم- بصراحةٍ ووضوحٍ- على أَنَّ جَمِيعَ أَجْزَاءِ الكونِ بدءاً من الذرة التي لا ترى بالعين المجردة حتى أعظم الأجرام السماوية تؤدي السجود لله تعالى، وكأنَّ الكونَ بأسره كتلةٌ واحدةٌ من الخضوع والخشوع والتذلل أمام المعبود<sup>(2)</sup>، وإلى هذا يشير القرآن في قوله: { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ [الحج: 18]، وعند الإمعان في هذه الآية المباركة نجدُ أَنَّ السجودَ أسندٌ أولاً لِمَن في السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنَ العقلاء وهم الملائكة، والأنس بدلالة لفظة (من) المختصة بالعقلاء، ثُمَّ عطفَ على العقلاء غير العقلاء من الشَّمسِ والقمرِ والجنِّ والنجوم، والشَّجَرِ والدَّوَابِّ لِيَشْمَلَ الباري عزَّ وجلَّ كُلَّ شيءٍ في نطاقِ الكونِ، وَلَمْ يَبْقَ مخلوقٌ من المخلوقاتِ إِلَّا أُدْخِلَ تحتَ هذا السجود<sup>(3)</sup>.

و قد اختلف المفسرون في توجيه هذا السجود، فذهب بعضهم إلى أَنَّ السجودَ الواردُ في الآية « سجود تشريعي » وهو الطاعة والعبادة، وذهب آخرون إلى أَنَّ « السجودَ تكويني »، وهو الخضوع والتسليم لقضاء الله وتدبيره، والانقياد لإرادة الله، ونواميس الخلق شاءوا أو أبوا؛ لأنَّ السجودَ المعروف لا يصحُّ في حقِّ المذكورات من الشمس والقمر... الخ<sup>(4)</sup> وحمل الآية على هذا الوجه من التأويل أي السجود التكويني غير ممكن؛ لأنَّه يناقض قوله تعالى: (وكثير من الناس) فجميع الناس خاضعين تكوينياً لربِّهم سواء كانوا مؤمنين أو كفاراً أو مشركين، لا كثير منهم فحسب، فالسجود بالمعنى التكويني لا يختصُّ ببعض الناس دون بعضهم، وإنَّما يكونُ مساوفاً لوجود كلِّ مخلوق، فجميع الخلق خاضعون منقادون بلا استثناء، وقوله تعالى (كثير من الناس) يدفع احتمالاً إنَّه يُراد بالسجود المعنى التكويني<sup>(5)</sup>، وإلا كانَ إسنادُهُ إلى كثيرٍ من الناسِ تخصيصاً من غير فائدة<sup>(6)</sup>، والقرآن الكريم منزّه عن ذلك.

(1) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، (1990) الموسوعة الفقهية وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ط1، الكويت، مطبعة الموسوعة الفقهية، ج 24، ص212.

(2) السبجاني، جعفر بن محمد، (2010) مفاهيم القرآن، ط1 بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ج 1، ص229.

(3) الشنقيطي، محمد أمين، (1980) أضواء البيان في إيضاح القرآن، ط2، مكة المكرمة، عالم الفوائد، ج9، ص8.

(4) الشيرازي، ناصر مكارم، (1421) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط1، قم، مطبعة أمير المؤمنين، ج 10، ص308.

(5) الزاهد، عبد الله بن محمد، (2006) عجائب الملكوت، ط7، بيروت، المحجة البيضاء، ص246.

(6) الخازن، علاء الدين بن إبراهيم البغدادي، (1995) لباب التأويل في معاني التنزيل، بيروت، دار الكتب العلمية، ج 3، ص251.

قال الزجاج «أجود الوجوه أن تسجد مطيعةً لله عز وجل - كما قال الله تعالى: { ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ } [فصلت: 11]، وكما قال: (وَأَنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [البقرة: 74]، (وان منها) يعني الحجاز فالخشية لا تكون إلا لما أعطاه الله مما يختبر به خشيته»<sup>(1)</sup>.

ويرى ابن الجزي أن القول الصحيح هو أن الجميع يسجد لله سجود طاعةً وعبادةً وانقياداً، وقوله (كثير من الناس) معطوف على ما قبله من المخلوقات التي تسجد، وقوله (وكثير حق عليه العذاب)، كلام مستأنف يُراد به من لا ينقاد للطاعة<sup>(2)</sup>، وعلى هذا فالآية المباركة تدل على المعنى الحقيقي للسجود لا المعنى المؤول.

### المبحث الثاني: تسبيح الكائنات بأسرها لله

التسبيح في اللغة معنيين، أحدهما: دلالتُه المعنوية وهي تنزيه الخالق وتبرئته من إضافة ما ليس من صفاته إليه<sup>(3)</sup>، قال المبرد: « فأما قولهم: سبحان الله، فتأويله: براءة الله من السوء »<sup>(4)</sup>، والمعنى الآخر: دلالتُه اللفظية قال ابن عطية: « سَبَّحَ إِنَّمَا معناه، قال سبحان الله، فلم يستعمل سَبَّحَ إلا للإشارة إلى (سبحان) »<sup>(5)</sup> والمراد بالتسبيح دلالة القول نفسه. وقد تحدث القرآن الكريم في طائفة من الآيات عن التسبيح وأعتبره شاملاً لكل شيء في نطاق السموات والأرض، إذ يقول: { سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [الحديد: 1]

كما صرح القرآن في قوله تعالى: { تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ } إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا [الإسراء: 44] بأن تسبيح الكائنات تسبيح غير مفقوه للبشر، والقرآن أكد تلك الحقيقة الغيبية، ولفظ (ما) التي أستخدمت إليها التسبيح من صيغ العموم، يراد بها مطلق الوجود عاقلاً كان أم غير عاقل، ومدرَكاً وغير مدرَك<sup>(6)</sup>؛ لأنها مبهمة تقع

(1) الزجاج، إبراهيم بن السري، (1988) معاني القرآن وإعرابه، ط1، بيروت، عالم الكتب، ج3، ص216

(2) ابن جزي، أبي القاسم محمد الكلبي، (2015) التسهيل لعلوم التنزيل، بيروت، دار الكتب العلمية، ج54/2.

(3) ابن فارس، أحمد بن زكريا، أبو الحسين (1979) معجم مقاييس اللغة، بيروت، دار الفكر، تحقيق: عبد السلام هارون، ج3، ص125

(4) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (1415) المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت، دار الكتب العلمية، ج3، ص217.

(5) ابن عطية، محمد بن عبد الحق، (1982) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط1، تحقيق: عبد السلام الشافعي، بيروت، دار الكتب العلمية، ج3، ص435.

(6) مفاهيم القرآن، ص: 44

على كلّ شيء<sup>(1)</sup>، كذلك لفظة (شيء) في قوله (وإنّ من شيءٍ إلا يسبح بحمده) يُرادُّ بها العموم، فالتسبيح مستند لكلِّ ما يقع تحت اسم (شيء) أي « أنّ كلّ ما يطلق عليه شيء من أي مرتبة كان فهو يُسبِّح »<sup>(2)</sup>، وظاهر الآيات يؤيد هذا الرأي.

وقد اختلف المفسرون في مفهوم تسبيح الكائنات غير العاقلة، وزعموا أنّ المراد بالتسبيح أحد الوجهين: إمّا أن يُريد به "التسبيح التكويني" والمقصود به أنّ تلك الموجودات خلقت في هيئة وتكوين تدلُّ على أنّ خالقها صانعٌ قادرٌ مدبرٌ حكيمٌ، وكأنّها تنطق بذلك وتنزه المولى<sup>(3)</sup>، والثاني: يُريدُ به (التسبيح الحقيقي) أي: بلسان القول

وقد ذهب الألوسي في روح المعاني إلى إنّ المراد بالتسبيح الوارد في الآية تسبيح بلسان الحال، أي بمعناه المجازي، على طريقة الاستعارة التمثيلية أو التبعية، حيث أُستعير لفظ التسبيح للدلالة على وجوده تعالى، وقدرته، وتنزيهه من لوازم الإمكان، وتوابع الحدوث، وتلك الدلالة حالية كما يدلُّ الأثر على المؤثر<sup>(4)</sup>، وهذا التوجيه إن كان صحيحاً غير أنّه يناقض بقية الآية (ولكن لا تفقهون تسبيحهم)، فلو كان هذا التسبيح كوني حالي كما يزعم الألوسي في تفسيره، أي من باب دلالة الأثر على المؤثر، والصنعة على الصانع، لمّا كانت هذه الدلالة مما لا نفقهه، بل هي دلالة واضحة للأعيان، ولكن في الحقيقة المراد من تسبيح كلّ شيءٍ تسبيح مقالي<sup>(5)</sup>، ناتج عن إدراكٍ وشعورٍ للمذكورات من السماوات والأرض، وهذا ما أكده القرآن الحكيم في أكثر من مورد، فكلّ موجود من هذه الموجودات تسبيحاً خاصاً تُعبر به عن عبادتها لخالقها، وهذا القول أشهر الأقوال في معنى التسبيح<sup>(6)</sup>. وعلى هذا المعنى يكون التسبيح حقيقةً كونيةً ساريةً في جميع الموجودات، والأحاديث

(1) سيبويه، عمرو بن عثمان (1988) الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط2، القاهرة، الخانجي، ج 2، ص309.

عجائب الملكوت، ص: 245<sup>(2)</sup>

(3) الزمخشري، محمود بن عمر (2001) الكشف، ط 2، بيروت، دار إحياء التراث ج2، ص643.

(4) الألوسي، شهاب الدين محمود، (1415) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، ط 1، تح علي عبد الباري، بيروت، دار الكتب العلمية، ج15، ص83.

(5) معاني القرآن وأعرابه، ص242

(6) ابن كثير، عماد الدين اسماعيل عمر، (2004) تفسير القرآن العظيم، ط1، السعودية، عالم الكتب، ج 3، ص56-57.

تؤيد هذا كقول النبي (ﷺ): «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علىَّ قبل أن أبعث»<sup>(1)</sup>، وكذلك حنين الجذع الذي كان يخطب عليه رسول الله (ﷺ)<sup>(2)</sup>.

### ثانياً: تسبيح الرعد لله

قال تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [الرعد: 13]، اختلف العلماء في إسناد التسبيح إلى الرعد وذلك في قولين: أحدهما: إسناد حقيقي بناءً على أنَّ الرعد اسمٌ مخصوصٌ لملكٍ من الملائكة المؤكل بالسحاب، والصوت الصادر منه تسبيحة<sup>(3)</sup>، ويؤيد هذا القول حديثٌ مرفوع عن ابن عباس قال فيه «إنَّ اليهود سألت النبي (ﷺ) عن الرعد ما هو؟ فقال: ملكٌ من الملائكة مؤكلٌ بالسحاب معه مخاريق من نارٍ يسوقُ بها السحاب حيث شاء، قالوا: فما الصوت الذي يُسمع؟ قال: زجره السحاب»<sup>(4)</sup>، وعلى هذا المعنى يكون الرعد علماً لملك، والصوت الصادر منه تسبيحة لله تعالى، أذن فتسبيحه حقيقة بلسان المقال.

والقول الآخر: - إسناد مجازي من قبيل الأسناد للحامل والسبب، و«الباء في قوله (بحمده) للملابسة والجار والمجرور في موضع الحال أي يُسبح السامعون لذلك الصوت متلبسين بحمده الله، فيضجون بسبحان الله والحمد لله»<sup>(5)</sup>.

فصوت الرعد سببٌ في أن يُسبح سامعوه لله تعالى، ويكون تسبيحهم متلبساً ومقروناً بحمد الله، فيقولون في تسبيحهم: سبحان الله والحمد لله<sup>(6)</sup>، ومنهم من ذهب إلى أن تسبيح الرعد مجازي عن طريق الدلالة، حيث شُبه دلالة الرعد وتلك الأصوات الهائلة على قدرة الخالق وعظمته ووجوب تنزيهه<sup>(7)</sup>، فالمراد بالتسبيح هنا تسبيح دلالة على وجود صانع متعالٍ عن النقص والإمكان، وهذه

(1) النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج (2000) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي (ص)، ط1، بيروت، دار إحياء التراث، ج1، ص36، رقم الحديث 2277.

(2) البخاري، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل، (2004) صحيح البخاري تحقيق: خليل مأمون، ط1، بيروت، دار المعرفة رقم 3583.

(3) روح المعاني ج: 5، ص113.

(4) الترمذي، محمد بن عيسى (د. ت) تحقيق: أحمد شاكر، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج 5، ص273، برقم 3117.

<sup>5</sup> روح المعاني، ج7، ص112.

(6) الهمداني، عبد الجبار أحمد، (1969) تح عنان زرزور، متشابه القرآن ط1، القاهرة، دار النصر، ص: 22

(7) الرازي، محمد بن عمر بن الحسين (1987) مفاتيح الغيب، ط1، بيروت، دار إحياء التراث، ج19، ص26

الدلالة من مقولة الاستعارة»<sup>(1)</sup>، حيث أستخدمَ لفظ التسبيح لتلك الدلالة، وعلى هذا المعنى فالتسبيح الوارد في الآية «تسبيح ذاتي دلالتُهُ دلالة ذاتية عقلية غير مرتبطة بالدلالات اللفظية التي توجد في الأصوات بحسب الوضع والاعتبار»<sup>(2)</sup>، والذي اختاره أكثر المفسرين كون الأسناد حقيقياً بناءً على أن الرعد اسمٌ لملك من الملائكة<sup>(3)</sup>. وهذا القول غير مستبعدٍ عند أهل السنة؛ لأنَّ حصول الحياة والعقل والفهم غير مشروطٍ بالبنية الجسدية فلما كان الأمر كذلك أمكن أن يخلق البارئ عزَّ وجلَّ النطق في أجزاء السحاب فيسبح الله تعالى<sup>(4)</sup>.

### ثالثاً: تسبيح الجبال

يعرض القرآن الكريم نموذجاً آخر من الكائنات التي أسند إليها التسبيح وهي الجبال والطيور قال تعالى في مُحكم كتابه: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعَلَّمْنَا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: 79]

ويقول في موردٍ آخر ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾، وقد اختلف المفسرون في ماهية هذا التسبيح، هل يكون التسبيح الوارد في الآية تسبيحاً معنوياً يطلق ويرادُّ به ما في صور تلك المخلوقات وهيئاتها من دلائل على عظمة الله وقدرته ووجود سبحانه، أو أن يكون تسبيحاً حقيقياً، ولكن لا يدركه إلا الله والنبي داود؛ لأنَّه خاصٌّ به لا يشملُ عامة الناس، ورجَّح بعضهم الوجه الأول وهو «تسبيح الدلالة فأنهن يسبحن الله تعالى وَيَذْكُرْنَهُ بِدَلَالِهِ الْحَالِ»<sup>(5)</sup>، أي أنَّ حالها دالٌّ على قدرة خالقها، وعظيم صنعه، وأنَّ هذه الدلالة تنوب عن النطق بتسبيح الخالق<sup>(6)</sup>، وهذا القول اختاره الكثير من المعتزلة؛ لأنَّ الكلام عندهم لا يصحُّ من الجماد؛ لأنَّ البنية الجسدية عندهم شرطاً لحصول الحياة، وبنية الجبل لا تحتلُّ العلم والقدرة والنطق، فما لا يكون حياً قادراً عاقلاً يستحيل منه التسبيح بلسان المقال<sup>(7)</sup>، ومن الجلي أنَّ هذا التوجيه خاضعة لمسلمات عقلية بحتة فهم يخضعون الغيبات والمعجزات للمُشاهدات الواقعية والمحسوسات المادية؛ لذلك نفوا إمكان التسبيح من الجبال على الحقيقة. ولكن القرآن الحكيم أكد في أكثر من موردٍ إنَّ المراد من تسبيح كلِّ شيء تسبيح مقالي، ناتج عن إدراكٍ وشعورٍ للمذكورات من السماوات والأرض، ولكنه غير مفهوم،

(1) متشابه القرآن الكريم، القاضي عبد الجبار الهمداني، ص22.

(2) الطبطبائي، محمد حسين، (1997) الميزان في تفسير القرآن، ط1، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ج 11، ص223

(3) روح المعاني: ج 5، ص113

(4) مفاتيح الغيب: الرازي، ج 9، ص214.

(5) القوجوي، محمد مصلح مصطفى (2012) حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير، بيروت، دار الكتب

العلمية، ج6، ص55.

(6) زغلول النجار، (2003) صور من تسبيح الكائنات الله، ط6، مصر، نهضة مصر ص24.

(7) تفسير الرازي: ج 22، ص199-200.

وجعل ابن كثير السبب في جعل التسبيح غير مفقوه للناس هو أنَّ لغتهم خلاف لغاتنا، وهذا عام في سائر المخلوقات من الحيوان والنبات والجماد، فكلّ موجود من هذه الموجودات تسبيح خاصّ تُعبر به عن عبادتها لخالقها، وهذا القول أشهر الأقوال في معنى التسبيح<sup>(1)</sup>. وإلى مثل هذا ذهب الشيخ الشعراوي بقوله «كلّ ما في هذا الكون من أعلى الكائنات إلى أدنى الكائنات مسبح لله، ولكننا لانفهم تسبيحهم، فإن علمنا الله نفهم، وإن لم يعلمنا لا نفهم، إذن فكلّ شيء له لغة، والذي يفهم كل هذه اللغات هو خالقها، وخالق لغاتها»<sup>(2)</sup>.

والذين زعموا أن تسبيح الجبال والطير تسبيح تكويني يراد به دلالتها على عظمة خالقها وموحدها، هو قولاً باطلاً مستبعداً، والدليل على بطلانه كثيرة، وهي: -

- أولاً: أنَّ قوله تعالى (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) قاعدة عامة تنفي إطلاع البشر على أي عبادة تصدر من هذه المخلوقات، ولكن الله أطلع عليه بعض أنبيائه كرامة لهم، ومعجزة لتثبيت رسالتهم<sup>(3)</sup>.
- ثانياً: قيد الباري عز وجلّ تسبيح الجبال بوقتي (العشي والإشراق) في قوله تعالى ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ [ص: 18] وهذا استدلال على إرادة التسبيح الحقيقي، لأنّه لو كان المراد به مجرد الدلالة على خالقه، لكان ذلك في كلّ أوقاتها، وما أحتاج الى تحديد<sup>(4)</sup>، كما أنَّ عدم إدراكنا لذلك التسبيح لا يوجب أنكاره.
- ثالثاً: تسبيح الجبال والطير مزية خصّ بها النبي داود (عليه السلام) على سائر الانبياء، ولو كان تسبيحها معه تسبيح حال كما يزعمون لما كان لداود خصوصية على غيره من الانبياء<sup>(5)</sup>.
- رابعاً: استدلال آيات أخرى من القرآن على سريان الشعور في الجبال، وهذه قرائن يجب مراعاتها، والنظر إليها عند تفسير تسبيح الجبال كقوله عزّ من قائل: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) [الأحزاب: 72].

<sup>1</sup> تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ج3، ص56-57.

<sup>(2)</sup> الشعراوي: محمد متولي الشعراوي (، 2006) قصص الانبياء، تحقيق: مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، مكتبة التراث الاسلامي ج2، ص868-869.

<sup>(3)</sup> حقي، الشيخ اسماعيل حقي، (2018) روح البيان في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، ج 8، ص14.

<sup>(4)</sup> كندو، محمد اسحاق (1426) التسبيح في الكتاب والسنة والرد على المفاهيم الخاطئة فيه ط1، الرياض، دار المنهاج، ج1، ص339.

<sup>(5)</sup> معاني القرآن واعرابه، للزجاج، ج 5، ص112.

وخشوع الجبال في قوله: { لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُضْرِبَهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ } [الحشر: 21].

**قوله سبحانه: { تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا } [مريم: 90]**

وهذه الآيات تكشف النقاب عن وجود الشعور والوعي والتميز لدى الجبال، فالجبال مع إنها حجار صلب إلا أنها تخضع له، وتشهد له، وتتشقق وتهبط من خشيته، فأنت لم تكن في الجبال تلك القابلية وذلك الوعي لما نسب القرآن هذه الصفات لها<sup>(1)</sup>، والواجب عدم تفسير آية بمعزل عن سائر الآيات؛ لأن القرآن وحدة متكاملة متصلة يفسر بعضها بعضاً، وقد أشار أمير المؤمنين إلى هذا الأمر بقوله: - « كتاب الله.... يَنْطِقُ بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعضه »<sup>(2)</sup>.

• **خامساً:** أثبت القرآن الكريم في جملة من الآيات وجود الإدراك، والفهم عند الكائنات، ولكن كل بحسبه كقوله عز وجل: { حَتَّىٰ إِذَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ وَادٍ النَّمْلَ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ } [النمل: 18]، فموقف النملة بتحذير قومها وإدراكها لما حولها من المخاطر، والأخبار عن إشراف سليمان عليه السلام وعساكره، فضلاً عن تأديبها مع نبي الله سليمان بالتماس العذر حال سخطهم للنمل بقولها (وهم لا يشعرون) يدل على حكمته وفهمها للأمور<sup>(3)</sup>، فالنداء التحذيري التي أطلقتها النملة نداء حقيقي وواقعي، لا يمكن حملها على المعنى المجازي، والدليل أن سليمان تبسم على أثر سماع ذلك النداء، وفي قصة الهدد مع سليمان وقفات كثيرة جداً تكشف النقاب عن وجود منطق خاص لهذا الطائر الذي يدرك كل الأمور الدقيقة، وينقلها بدقة وأمانة، بحيث كان سليمان يبعثه في إنجاز مهام تحتاج إلى وعي<sup>(4)</sup>، وإدراك، قال عز وجل على لسان الهدد مخاطباً سليمان (عليه السلام) { فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ جَدَّتْهَا وَقَوْمُهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ } [النمل: 22-24]

وفي النص القرآني قضيًا يدركها الهدد، ويفصح عنها نبي الله سليمان، وهي إحاطته بما لم يحيط به سليمان، ووصفه عز وجل بأنه نبي يقين لا ريب به ولا شك، ومعرفته لسبأ دون غيرها<sup>(5)</sup>،

(1) مفاهيم القرآن، السبحاني ج 1، ص 258.

(2) الامام علي ابن ابي طالب (عليه السلام) نهج البلاغة، ط1، قم المشرقة، مؤسسة النشر الإسلامي، ص 59، الخطية 133.

(3) الصومعي، فتحي، (2012) سيرة الحيوان، ط1، القاهرة، دار أقلام عربية، ص 47.

(4) مفاهيم القرآن، السبحاني: ج 1، ص 253

<sup>5</sup> أضواء البيان في إيضاح القرآن، الشنقيطي: ج 8، ص 11.

وإدراكه لقضية العقيدة، واستنكاره فعلهم لعبادتهم للشمس دون المستحق للعبادة، وذكره المغوي لهم، وهو تزيين الشيطان لهم أعمالهم، ثم أخبر عن أفعال خالق الكون وهي إخراج الخبء في السماوات والارض من المطر والنبات<sup>(1)</sup>، وهذا يقتضي الفهم والعقل والوعي.

كما أن سليمان بعثه سفيراً الى بلقيس لقومها لدعوتهم إلى الإسلام بقوله: { اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ } [النمل: 28]، وهذا القول والكلام من الهدد حقيقة لم يكن بلسان الحال، ألا يدل عمل هذا الطائر العجيب الذي تحمّل تلك المهام الصعبة، على إدراكه وفهمه للأمور<sup>(2)</sup>.

قال القرطبي: « لا اختلاف بين العلماء أن الحيوانات كلها لها افهام وعقول »<sup>(3)</sup>.

كما أثبتت مجموعة من الأحاديث والروايات عن وجود الشعور والفهم والوعي في كل الموجودات. فقد سأل أحد أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) عن قوله تعالى: (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) فقال (عليه السلام): « كل شيء يُسبح بحمده وإننا لنرى أن ينقض الجدار وهو تسبيحها »<sup>(4)</sup>.

وعندما سمع الباقر (عليه السلام) صوت عصفور، فقال لأبي حمزة الثمالي، وهو من خاصة أصحابه: - « يُسبحن ربهن عز وجلّ ويسألن قوت يومهن »<sup>(5)</sup>.

## المبحث الثالث: نداء الأرض وبكاءها

### أولاً: نداء الأرض والسماء

عرفه ابن عقيل بقوله: « طَلَبَ المتكلم إقبال المُخاطَب بواسطة أحد حروف النداء ملفوظاً كان حرف النداء أو ملحوظاً »<sup>(6)</sup>، والغرض منه طلب الاستجابة من المخاطب سواء كانت هذه الاستجابة بالكلام أم بالفعل، وكأنَّ المُناديَّ يَنتظرُ رداً من المُنادى، وهذا يعني أنَّ النداء موجّهٌ إلى طرف آخر من العملية اللغوية، ولتحقيق غاية اللغة ووظيفتها، وهي الوظيفة التواصلية، يقتضي أن تتوفر في

(1) ابن الجوزية، شمس الدين محمد بن ابي بكر، (1995) شفاء العليل في مسائل القضاء والحكمة والتعليل، بيروت، دار الكتب العلمية، ص126

(4) غريبي، عبد الله، (2018) الإعجاز العلمي لمفاهيم القرآن الكريم، لبنان، دار المحجة البيضاء، ص89.

(3) القرطبي، محمد بن أحمد بن ابي فرج الأنصاري، (2013) الجامع لأحكام القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية ج13، ص176

(4) المجلسي، محمد باقر محمد تقى، (1111) بحار الانوار، بيروت، مؤسسة الوفاء، ج 57، ص 177 .

(5) المصدر السابق ج 75 ص178

(6) ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني، (1965) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ط14، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، مصر، السعادة، ج3، ص16

الطرف الآخر صفة الخطاب والحضور، فلا يُنادى شخصاً غير قابلٍ للخطاب<sup>(1)</sup>؛ لأنَّ حينئذ يكون (النداء مجازي) وجاء النداء الإلهي للأرض والسماء في موردٍ واحدٍ من القرآن الكريم هو قوله تعالى {وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}[هود: 44].

ثم تلى أسلوب النداء أمر المتمثل في قوله تعالى (ابلعي) و(اقلعي)، والأصل في الأمر أن يكون فيه المأمور عاقلاً فاهماً للخطاب، ومكلفاً للأمر الذي نُودي من أجله.

وقد اختلف المفسرون في نداء الأرض والسماء هل هو على الحقيقة؟ أي أنَّ هذه المخلوقات تتنطق وتتحدث وتترك كالعقلاء أم أنَّ ذلك من قبيل المجاز؟

ذهب بعض المفسرين إلى أنَّ نطق الأرض والسماء على سبيل المجاز، وقرينة المجاز الخطاب للجماد، فالآيات التي تتضمن حوار بين الخالق وبين الكائنات غير العاقلة لا تؤدي المعنى الحقيقي، إنما هي مجازات، والشعر العربي القديم ملئ بالنظائر والأشباه<sup>(2)</sup>، فمخاطبة عناصر الطبيعة وإجرائها مجرى الإنسان ظاهرة عامة في الأدب العاطفي، كانت سائدة في العصور والأمم السابقة، والقرآن نزل بلغة العرب وعلى مجاري كلامهم في التعبير؛ لذلك يرى الزمخشري أنَّ هذه الآية وأمثالها تجري على المجاز الذي يُسمى تمثيل، إذ امتثلت حال نداؤها بحال الشخص المأمور المطيع إذا ورد عليه الأمر المطاع، ويجوز أن يكون تخيلاً وافتراساً من غير أن يتحقق شيء من الخطاب والجواب، وميول الزمخشري إلى تأويل كل النصوص التي أسندت صفات الأحياء إلى غير العاقل بالمجاز يوافق ما يقرره مذهب الاعتزالي في مسألة الحياة، واقتضائها الهيئة. وهذا الرأي أخذ به أكثر المعتزلة،

والمتمائل في رأي السابقة يجد نفعاً اعتزالياً واضحة تتأى حمل الخطاب والنداء على ظاهرهما، بل تجعله داخلاً في دائرة المجاز؛ لأنَّ هذه المخلوقات بحسب الظاهر لا تترك ولا تعي الخطاب، كونها جمادات لذا وجب صرف الآية عن ظاهرها؛ لأنها لا تصح عقلاً على مذهبهم، ويرد ابن قتيبة مستكراً تأويل الآية وحملها على المجاز بقوله: «ما الحاجة إلى التعسف والتماس المخارج بالحيل الضعيفة؟ ما ينفع من وجود ذلك في الآية والآيتين وسائر ما جاء في كتاب الله من هذا الجنس، وفي حديث رسول الله -ممتنع عن مثل هذه التأويلات؟ وما في نطق السماء والأرض من العجب؟ والله تبارك وتعالى ينطق الجلود، والأيدي، والأرجل، ويسخر الجبال والطير بالتسبيح»<sup>(3)</sup> فابن قتيبة

(1) عبابنة، يحيى عبابنة، (2018) الشاهد في الدرس النحوي العربي بين القواعدية والتفسير، الأردن، دار الكتاب الثقافي، ص 151-154.

(2) لاشين، عبد الفتاح، (2000) البيان في ضوء أساليب القرآن، القاهرة - دار الفكر العربي، ص 136

(3) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، (2008) تأويل مشكل القرآن، ط 2، بيروت، دار الكتب العلمية، ص 113.

يدعو إلى أخذ الآية على ظاهرها دون تأويل وعلى هذا يكون النداء الأرض والسماء واستجابة كلاهما للخطاب الإلهي على الحقيقة وقد ذكر الأمام القرطبي أن هذا الرأي الراجح عند أكثر أهل العلم<sup>(1)</sup>.

### المبحث الرابع: النار تتكلم وتبصر وتغتاض

والقرآن صرح بوضوح وجلاء أن لها أدركاً وحساً وعقلاً، فَقَدْ وَصَفَهَا بِالتَّغْيِظِ عِنْدَ رُؤْيَيْهَا لِلْكَافِرِينَ الْمُقْبِلِينَ عَلَيْهَا، وَكَأَنَّهَا تَسْتَقْبِلُهُمْ، بقوله تعالى { بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا } { الفرقان: 11-12 }

وقوله تعالى: { إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ } { الملك: 7 }، فالتغيط انفعال داخلي، سببه غليان دم القلب عند الغضب، فيزداد امتلاء العروق منه، حتى تكاد تتمزق<sup>(2)</sup>، أما الزفير فالمراد به « ترديد النفس حتى تنتفخ الضلوع منه »<sup>(3)</sup>، وهذا لا يكون إلا في الأحياء، ومن هنا ينهض السؤال الآتي: كيف وصفت النار بالتغيط والزفير، والمعلوم أن النار ليست من الأحياء؟

قيل: « لا امتناع في أن تكون النار حية رائية مغتاضة على الكفار »<sup>(4)</sup>، لأن الحياة لم تكن مشروطة بالبنية، فلما كانت كذلك أمكن أن يخلق الله فيها الحياة والفهم والادراك والكلام، وتتغيط وتزفر عند رؤيتها الكافرين مقبلين عليها<sup>(5)</sup>، وهو مذهب أهل السنة، وعند المعتزلة ذلك غير جائز ومستبعد، لأن البنية الجسدية عندهم شرط لحصول الحياة والعقل والرؤية، لذلك احتاجوا إلى تأويل وذكرها وجوهاً من التأويل لصرف اللفظ عن ظاهره:

(أحدها): أن قوله سبحانه: (إذ رأتهم) بمعنى ظهرت لهم<sup>(6)</sup>، يقال: « تراءى لي الشيء أي ظهر لي حتى رأيته، وتراءى القوم الهلال إذا رأوه بأجمعهم »<sup>(7)</sup>، فيكون معنى الآية بحسب هذا التوجيه: إنهم كانوا على مقدار مسافة منها وكأنها تراهم، وهذا يدل على قربهم منها،

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج 15، ص 344

(2) تفسير الرازي: ج 30، ص 56

(3) روح المعاني، الألوسي: ج 8، ص 242

(4) تفسير الرازي: ج 24، ص 55.

(5) الحنفي، عصام الدين اسماعيل، (2001) حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، ج 14، ص 31.

(6) تفسير الرازي: ج 24، ص 56.

(7) الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، (1996) الفائق في غريب الفن الحديث، بيروت، دار الكتب العلمية، ج 2، ص 4

(ثانيهما): على التشبيه، قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ: « سَمِعُوا صَوْتَ غَلِيَانِهَا وَشَبَّهَ ذَلِكَ الصَّوْتَ بِصَوْتِ الْمُتَغِيزِ وَالزَّافِرِ »<sup>(1)</sup>.

و(ثالثهما): على حذف مضاف: اي إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذَكَرَ النَّارَ، وَأَرَادَ حَزَنَتَهَا الْمُوَكَّلِينَ بِالْعَذَابِ، لِأَنَّ الرُّؤْيَا، وَالتَّغْيِيزَ وَالزَّفِيرَ تَصَحُّ مِنْهُمْ وَلَا تَصَحُّ مِنَ النَّارِ<sup>(2)</sup>.

ولا شك أن هذه التأويلات مستندة إلى مذهب عقلي القاطع باستحالة أن تكون للنار إدراك وتميز.

وَرَدَ الشَّيْخُ الشَّنْقِيطِيُّ عَلَى هَذِهِ التَّأْوِيلَاتِ بِقَوْلِهِ: « إِنَّ مَا يَزْعُمُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَنَّ النَّارَ لَا تَبْصُرُ وَلَا تَتَكَلَّمُ وَلَا تَغْتَاطُ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ قَبِيلِ الْمَجَازِ، أَوْ أَنَّ الَّذِي يُفَعِّلُ ذَلِكَ خَزَنَتُهَا كُلُّهُ بَاطِلٌ وَلَا مَعُولٌ عَلَيْهِ لِمَخَالَفَتِهِ نصوص الوحي الصحيحة بلا مستند، وقد أجمع من يَعتدُّ به مَنْ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ النُّصُوصَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَا يَجُوزُ صَرْفُهَا عَنْ ظَاهِرِهَا إِلَّا بِدَلِيلٍ يَجِبُ الرَّجُوعُ إِلَيْهِ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ فِي مَحَلِّهِ »<sup>(3)</sup>.

وهذا ما أيده كثير من أهل التفسير<sup>(4)</sup>، ولم يقتصر الخلاف على رؤيتها للكافرين بل نجدهم اختلفوا أيضاً في خطابها مع خالقها المتمثل بقوله تعالى: {يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ [ ق: 30 ]}، وهذا الخطاب من الغيبيات التي لا مجال فيه للاجتهاد والرأي، ولكن بعضهم حمّله على الاستعارة والتمثيل والتخييل ومنهم الشريف الرضي الذي قال أن « هذه استعارة؛ لأن الخطاب للنار، والجواب منها في الحقيقة لا يصحان..... وإنما المراد: أنها في ما ظهر من امتلائها وبأن من اغتصاصها بأهلها، بمنزلة الناطقة بأن لا مزيد فيها ولا سعة عندها فأقام الباري عز وجل الأمر المدرك بالبصر مقام القول المسموع بالإذن، إذن فقول جهنم على طريق التقدير لا على طريق الاستفهام والسؤال<sup>(5)</sup>.

ويرى الزمخشري أن إسناد القول إلى جهنم مجاز من قبيل التمثيل والتصوير والتخييل، والمراد سعة جهنم للكافرين تهويلاً وترهيباً لأمرها<sup>(6)</sup>، إلا أن بعض المفسرين ذكروا ما ينقض هذا الرأي ويخالفه ومنهم أحمد بن المنير الإسكندري الذي ردّ على الزمخشري قوله بالمجاز حيث قال « إنّنا

(1) الكشاف، الزمخشري: ج 3، ص 267

(2) تفسير الرازي: ج 24، ص 56

(3) أضواء البيان في إيضاح القرآن، الشنقيطي: ج 6، ص 289

(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 4، ص 226

(5) الشريف الرضي، محمد بن الطاهر الحسني، (1955) تلخيص البيان في مجازات القرآن، تحقيق: محمد عبد الغني، مصر، دار إحياء الكتب، ص 265.

(6) الكشاف: ج 4، ص 379.

نَعْتَقْدُ إِنَّ سَوَالَ جَهَنَّمَ وَجَوَابَهَا حَقِيقَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَخْلُقُ فِيهَا الْإِدْرَاكُ بِذَلِكَ بِشَرْطِهِ وَقَدْ وَرَدَتْ الْأَخْبَارُ وَتَظَاهَرَتْ عَلَى ذَلِكَ «<sup>(1)</sup>، فَلَا وَجْهَ لِلْعُدُولِ إِلَى الْمَجَازِ، وَهَذَا مَا أَيْدَهُ الْكَثِيرُ مِنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ<sup>(2)</sup> .

وَنَدَاءُ النَّارِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ) يَدُلُّ عَلَى إِدْرَاكِهَا لِلخُطَابِ، وَاسْتِجَابَتِهَا لِلنَّدَاءِ الْإِلَهِيِّ الْمَوْجَّهَ لَهَا، فَتَحَوَّلَتْ مِنْ عُنْصُرٍ حَارِقٍ إِلَى عُنْصُرٍ بَارِدٍ غَيْرِ مُؤْذِي، وَهُوَ خِلَافٌ لِنَوَامِيسِ الطَّبِيعَةِ الْكُونِيَّةِ<sup>(3)</sup>، فَطَبِيعَةُ النَّارِ إِحْرَاقُ كُلِّ مَا يَقَعُ فِيهَا، وَلَكِنَّهَا امْتَنَتَتْ وَاسْتِجَابَتْ لِلْمَشِئَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَكَأَنَّهَا عَاقِلَةٌ مَدْرَكَةٌ، فَلَمْ تَمَسُ إِبْرَاهِيمَ بِأَذَى. . وَقَدْ جَعَلَ بَعْضُهُمْ هَذَا النَّدَاءَ مَجَازًا عَنِ التَّسْخِيرِ؛ لِأَنَّ الْمَنَادِيَّ غَيْرَ عَاقِلٍ فَلَا يَجُوزُ نَدَائُهُ، فَفِي النَّدَاءِ اسْتِعَارَةٌ بِالْكُنَايَةِ حَيْثُ شُبِّهَتْ النَّارُ بِأُمُورِ الْمَطِيعِ، وَتَخْيِيلُهَا الْأَمْرَ وَالنَّدَاءَ<sup>(4)</sup> وَهَذَا الْقَوْلُ أَخْرَجَ النَّدَاءَ عَنِ الْحَقِيقَةِ، وَالصَّوَابُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ فِي كُنْهٍ هَذِهِ النَّارِ مَا تَفْهَمُ أَمْرُهُ، فَالنَّدَاءُ هُنَا حَقِيقِي، وَهُوَ مَا عَلَيْهِ أَكْثَرُ الْمَفْسَرِينَ<sup>(5)</sup>، فَأَنْ قِيلَ: كَيْفَ صَحَّ مَخَاطَبَةُ النَّارِ، وَالخُطَابُ لَا يَصْحُ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا مَعَ الْعَاقِلِ الَّذِي يَفْهَمُ؟ قُلْنَا: (خُطَابُ التَّحْوِيلِ وَالتَّكْوِينِ لَا يَخْتَصُّ بِمَنْ يَعْقِلُ)<sup>(6)</sup>

فَتَخْصُصُ النَّارُ بِاسْمِهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ الْهُمَزَةِ: نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿الْهُمَزَةُ: 6﴾ يُوحِي بِأَنَّهَا غَيْرُ مَعْهُودَةٍ، وَلَا يَعْلَمُ بِهَا إِلَّا الَّذِي أَنْشَأَهَا، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي النَّارِ مِنَ الْبَيِّنَاتِ مَا تَفَوَّقَتْ بِهِ عَلَى سَائِرِ النَّيِّرَانِ، لَمَّا اسْتَحَقَّتْ هَذِهِ الْإِضَافَةَ، « وَقِيلَ أَنَّ مَعْنَى الْإِطْلَاقِ هُنَا الْمَعْرِفَةُ وَالْعِلْمُ، أَيْ أَنَّ هَذِهِ النَّارَ تَعْرِفُ مَا فِي الْأَفْتَدَةِ فَتَأْخُذُ مِنْ تَعْرِفِهِمْ أَهْلًا لَهَا »<sup>(7)</sup>. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ نَارَ الْآخِرَةِ تَغَايِرُ نَارَ الدُّنْيَا.

(1) الاسكندري، أحمد بن منير، (1948) الانتصاف فيما تضمنه الكشاف، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ج 4، ص 10

(2) تفسير القرآن العظيم، ج 4، ص 226.

(3) الربيعي، أحمد حاتم، (2016) اساليب الخطاب في القرآن الكريم، عمان، دار غيداء، ص 257  
الكشاف ج 3، ص 136 (4)

(5) ابن عادل الحنبلي، أبي حفص عمر بن علي (2011) اللباب في علوم الكتاب، بيروت، دار الكتب العلمية، ج 13، ص 541.

(6) زكريا الانصاري، زين الدين ابو يحيى (1983) فتح الرحمن يكشف ما يلتبس في آي القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، ط 1، بيروت، دار القرآن الكريم، ص 376 .

(7) محمد عبده، السيد محمد رشيد رضا، (1999) تفسير القرآن الكريم المشهور بتفسير المنار، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، ص 155 .

## الخاتمة:

من خلال العرض السابق يمكن القول أنَّ المعتزلة كانوا أكثر تمرداً في معالجة قضية (تعقيل ما لا يعقل في القرآن) فلم يلتزموا بالدلالات اللغوية الموضوعية للألفاظ، بل تجاوزها متشبثين بما يقره العقل لحل إشكالية التعارض بين النص والعقل، في حين أنَّ السمة الغالبة على أهل السنة هي الأخذ بظاهر الألفاظ، وحملها على الحقيقة معقبيين على تفسيرهم بشواهد من الأحاديث والروايات المنقولة في هذا الشأن وإسناد الحكم لتعضيد آرائهم، والدفاع عنه، منكرين على المعتزلة إفراطهم ومغالاتهم في الأخذ بالمجاز.

## النتائج:-

- إنَّ مفاهيم الألفاظ من خشوع وتسبيح وسجود لا تقتصر على عالم البشر بل هي مفاهيم شاملة عامة لكلِّ العوالم، والقرآن الكريم أقر تلك الحقيقة وأكدتها، وجعلها محبوبةً عن عقل وأدراك البشر؛ لذلك قال تعالى (لا تفقهون تسبيحهم) الإسراء: ٤٤
- تبين من خلال دراسة الآيات التي نُسبت صفات وأفعال العقلاء إلى غير العاقل، ومن خلال أحاديث السنة النبوية، وأحاديث أهل البيت أنَّ الجمادات مصطلح اصطلاحه العقل البشري القاصر عن أدراك الحقائق الميتافيزيقية على المخلوقات الصامتة، فلم يطلق القرآن هذا المصطلح عليها، بل أعلى من شأنها عندما نسب إليها الإدراك والتميز والنطق والعقل والشعور، وجعل كلَّ على حسب وجوده.
- بعد التقصي والبحث في زوايا الظاهرة، يتضح لي أنَّ هذه الظاهرة تسعى إلى تحقيق هدف ديني وهو التأثير والتوصيل بأقصى فاعلية، لأن إصدار العبودية من هذه الكائنات الضخمة رسائل تنبيه وتوبيخ وتقريع للإنسان المغتر المتمرد العاصي لأمر خالقه.
- إن الحذف أبرز مظاهر تعقيل ما لا يعقل، فهو أمرٌ يلزمه خروج عن المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي؛ لأنَّ الفعل يسندُ إلى غير فاعله الحقيقي، فيصور لنا الكائنات غير العاقلة بصور المدرك لما يفعل، والحقيقة الكلام يقوم على الحذف لعلم المخاطب به، وهذا المظهر اتخذته المعتزلة لتأويل النصوص التي تسندُ إلى الجمادات البكاء والتسبيح والسجود والخشوع.
- تتجاوز هذه الظاهرة سقف التعبير المجازي أو التشكيلي إلى فضاء الحقائق الفعلية حتمية الوقوع، مما يدلُّ على أنَّ القرآن وحي منزل من عند الخالق يخترق حدود الزمان والمكان والأشخاص.

- ويتضح لي أنَّ ظاهرة تعقيل ما لا يعقل مجازٌ لمن أحكم عقله، وقاسَ الأمور الغيبية على الأمور الدنيوية، فالعقل قاصرٌ محدودٌ الإدراك لا يتصور إلا المحدود، وأمور الآخرة لا يعلم كُنْهها إلا خالقها.

### قائمة المصادر والمراجع:

#### أولاً: القرآن الكريم

#### ثانياً: الكتب

- 1- ابن الجوزية، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر ايوب الحنبلي (1995) شفاء العليل في مسائل القضاء والحكمة والتعليل، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- 2- ابن جزي، احمد بن ابي القاسم محمد بن احمد بن جزي الكلبي، (2015) التسهيل لعلوم التنزيل، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- 3- ابن جني، ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي، (1914) مصر، القاهرة، الخصائص، ط4، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 4- ابن عادل الحنبلي، أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي (2011) اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 5- ابن عطية، ابي محمد بن عبد الحق غالب، (1982) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ط1، تحقيق: عبد السلام الشافعي، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 6- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ط14، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، مصر، السعادة.
- 7- ابن فارس، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ابو الحسين (1979) معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، لبنان، دار الفكر.
- 8- ابن قتيبة، ابي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (2008) تأويل مشكل القرآن، ط 2، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 9- ابن كثير، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل، (2004) تفسير القرآن العظيم، ط1، السعودية، عالم الكتب.
- 10- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، (2000) لسان العرب، ط 1، بيروت، دار صادر.

- 11- الألوسي، أبي الفضل شهاب الدين محمود، (1415) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، ط 1، تح علي عبد الباري، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 12- الإمام علي ابن ابي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، ط1، (د. ت) مؤسسة النشر الاسلامي.
- 13- الانتصاف فيما تضمنه الكشاف، الإسكندري، أحمد بن محمد منير، (1948) القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- 14- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، (2004) صحيح البخاري تحقيق: خليل مأمون، ط1، بيروت، دار المعرفة.
- 15- حقي، الشيخ اسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي، (2018) وروح البيان في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 16- الترمذي، محمد بن عيسى (د. ت): سنن الترمذي تحقيق: أحمد شاكر، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د ط).
- 17- الحنفي، عصام الدين اسماعيل، (2001) حاشية القونوي على تفسير البيضاوي ومعه حاشية ابن التمجيد، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 18- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن عمر الشيعي، (1995) لباب التأويل في معاني التنزيل، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 19- الخرساني، للشيخ محمد الآخوند، (1409): كفاية الأصول، ط1، قم مؤسسة ال البيت لإحياء التراث.
- 20- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن التيمي (1987)، مفاتيح الغيب، ط1، بيروت، دار إحياء التراث.
- 21- الربيعي، أحمد حاجم، (2016) اساليب الخطاب في القرآن الكريم، عمان، دار غيداء..
- 22- الزاهد عبد الله بن محمد، (2006) عجائب الملكوت، ط7، بيروت، المحجة البيضاء.
- 23- الزجاج، ابراهيم بن السري بن سهل، (1988) معاني القرآن واعرابه، ط1، بيروت، عالم الكتب.
- 24- زغلول النجار، صور من تسبيح الكائنات الله، ط6، مصر، نهضة مصر.

- 25- زكريا الانصاري، زين الدين ابو يحيى، (1983) فتح الرحمن يكشف ما يلتبس في آي القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، ط1، بيروت، دار القرآن الكريم.
- 26- الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر، (1996) الفائق في غريب الفن الحديث، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 27- الزمخشري، محمود بن عمر (2001) الكشف، ط2، بيروت، دار احياء التراث .
- 28- زوين، علي زوين، (1986) منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث - ط1، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، .
- 29- السبحاني، جعفر محمد حسين، (2010) مفاهيم القرآن، ط1 بيروت، مؤسسة التاريخ العربي،
- 30- سيبويه، عمرو بن عثمان، (1988) الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط2، القاهرة، الخانجي.
- 31- الشريف الرضي، محمد بن الطاهر الحسين، (1955) تلخيص البيان في مجازات القرآن، تحقيق: محمد عبد الغني، مصر، دار إحياء الكتب.
- 32- الشنقيطي، محمد أمين، (1980) أضواء البيان في إيضاح القرآن، ط2، مكة المكرمة، عالم الفوائد.
- 33- الشيرازي، ناصر مكارم، (1421) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط1، قم، امير المؤمنين، .
- 34- كندو، محمد إسحاق (1426) التسبيح في الكتاب والسنة والرد على المفاهيم الخاطئة فيه ط1، الرياض، دار المنهاج.
- 35- الصومعي، فتحي، (2012) سيرة الحيوان، ط1، القاهرة، دار أقلام عربية.
- 36- الطبطباي، محمد حسين، (1997) الميزان في تفسير القرآن، ط1، بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.
- 37- عابنة، يحيى عابنة، (2018) الشاهد في الدرس النحوي العربي بين القواعدية والتفسير دار الكتاب، الأردن، دار الكتاب الثقافي، .
- 38- غريري، عبد الله، (2018) الإعجاز العلمي لمفاهيم القرآن الكريم، لبنان، دار المحجة البيضاء.

- 39- القرطبي، ابو عبد الله محمد بن أحمد بن ابي فرج الانصاري، (2013) الجامع لأحكام القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية .
- 40- القزويني، بهاء الدين السبكي، (2015) شرح التلخيص، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 41- القزويني، جلال الدين (1932) محمد بن عبد الرحمن، التلخيص في علوم البلاغة ط2، بيروت، دار الفكر العربي.
- 42- القوجوي، محمد مصلح مصطفى (2012) حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 43- لاشين، عبد الفتاح، (2000) البيان في ضوء أساليب القرآن، القاهرة - دار الفكر العربي، .
- 44- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي (1415) المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، بيروت، دار الكتب العلمية،.
- 45- العلامة المجلسي، محمد باقر محمد تقى، (1111) بحار الانوار، بيروت، مؤسسة الوفاء،.
- 46- محمد عبده، السيد محمد رشيد رضا، (1999) تفسير القرآن الكريم المشهور بتفسير المنار، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، ص155.
- 47- مشالي، هشام محمد فتحي، (2011) الرد على شبهات المحاصرين حول مبحث الدلالات من علم أصول الفقه، ط1، القاهرة، دار البشير.
- 48- النيسابوري (216هـ)، ابو الحسن مسلم بن الحجاج (2000): صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي (ص)، ط1، بيروت، دار إحياء التراث، رقم الحديث 2277.
- 49- الهمذاني، عبد الجبار أحمد، (1969) متشابه القرآن، تح د. عدنان زرزور، ط1، القاهرة، دار التراث.
- 50- وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، (1990) الموسوعة الفقهية وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية، ط1، الكويت.